د.سعيد السريحي لـ«الإعلام والاتصال»:

منّة أن نحيا في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز.. ونسأل الله تعالى أن تستمر

حاوره: خيرالله زربان

أرجع د.سعيد السريحي ارتفاع سقف الحرية الذي باتت تشهده الساحة الأدبية والفكرية في المملكة إلى أريحية خادم الحرمين الشريفين، مؤكدًا أن العيش في زمن الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله، منة، متمنيًا أن تستمر. وأشار إلى أن إقدام جامعة أم القرى، في زمن سابق، على تجريده من درجة الدكتوراه يعود إلى اختلاف في الرؤى بينه وبين تيار كان سائدًا في الجامعة، مؤكدًا أنه ليس في حاجة إلى تلك الشهادة، مبينًا أن الجامعة إذا عنّ لها سحب شهادتي البكالوريوس والماجستير منه، فإنه سيقوم بنفسه بإيداعهما لها في صندوق الأمانات!

السريحي انتقد المشهد الروائي السعودي، واصفًا أكثر ما يسمى بالرواية بأنه ليس بالرواية، ولكنها تعتمد على الفضائحية والضرب على وتر الهوية، مشيرًا في ذلك إلى أن رواية «بنات الرياض» لا تمتلك المقومات الفنية، وأن ما وجدته من صدى مرده إلى اسمها، وما كتبه عنها الراحل د.غازي القصيبي.

موقف د.السريحي مما حدث للشاعر محمد الثبيتي، والاتهامات التي طالت اللجان التحكيمية التي شارك فيها، وعزوف الصحافة عن أخباره، وندمه المتأخر على مشاركته في تحكيم مسابقة أمير الشعراء، ونظرته لشاعر المليون، ولماذا يرفض الترشيح في انتخابات أدبي جدة المقبلة، وما المفاجآت التي ينتظرها.. تفاصيل كل هذا وغيره من المحاور الأخرى تحفظها ذاكرة هذا الحوار..

لم يعد د.السريحي كما عرف عنه سابقًا من حيث الإنتاج الأدبي.. فهل أخذتك الصحافة عن الأدب والثقافة؟

حينما أشارك خلال العام الماضي في ثلاث مناسبات على مستوى العالم العربي، وخمس مناسبات داخلية، فإن ذلك يعني أن سعيد السريحي موجود، وأنه ما زال متواصلا مع الناحية الثقافية. والسؤال هل أخذتك الصحافة، أم أن الصحافة لا تعكس النشاط الذي أقوم به، أم أنني لست ممن يوزع أخباره ونشاطه على الصحف؟ فهل قرأت خبر مشاركتي في أمسية قبل شهر في مركز الشيخ زايد بأبوظبي؟ أو مشاركتي في مهرجان أبي القاسم الشابي الذي أقيم بتونس قبل ستة أشهر؟ وهل قرأت خبرًا عن مشاركتي في ندوة النقد بالقاهرة؟ ولم ينشر شيء من ذلك، ربما لأنني غير حريص على ذلك، وربما لأن الصحافة ليست حريصة على أخباري، إذًا أنا غائب عن الصحافة.

ولمَ لا تهتم بالناحية الإعلامية ونشر مشاركاتك؟ وهل ثمة عداوات بينك وبين المشرفين

على الصحافة الثقافية؟

ليست هناك عداوات مع أحد، ولكني لست حريصًا على توزيع الأخبار، ولست رجل علاقات عامة، أما نشر الأبحاث فلا أعتقد أن الصحافة هي المكان الطبيعي لنشر دراسة عن أبو القاسم الشابي، أو نشر دراسة عن الرواية في الخليج، أو نشر دراسة عن مخاتلة البلاغة للنقد الحديث، وأنا أنهي هذه الأبحاث الثلاثة التي كتبتها خلال هذا العام في ثلاث مناسبات على مستوى العالم العربي، ليس موضعها الصحافة، والصحافة موضعها الخبر.

ريبة وتفكير

ما دمت لا ترى في الصحافة محلاً لدراساتك وبحوثك.. فهل من الممكن أن نراها في كتاب؟

في هذا الجانب أنا كثير الريبة في نفسي، وأفكّر مليًا قبل أن أدفع بما أقدمه، وهناك كتاب سوف يصدر خلال هذه الأيام من المركز الثقافي العربي ونادي الرياض الأدبي، وكتاب آخر أضع عليه الآن اللمسات الأخيرة.

من بعد إصدارك لكتاب «تقليب الحطب على النار» اختفيت..؟

صدر لي بعد هذا الكتاب كتابان، الأول «أصحاب السعادة» عن المركز الثقافي العربي ببيروت، والثاني «حركة اللغة» عن نادي جدة الأدبي، وكل كتبي في النقد.

كيف ترى قلة النقاد في الوطن العربي؟

ليس هناك قلة في النقاد، ربما العالم العربي يشكو من تخمة في النقاد، غير أننا نفتقد إلى الرؤى النقدية، النقد المؤسس على وعي فلسفي، فالنقد في العالم العربي لا يرتكز على منظور فلسفي يمنعه أن يقع في التناقض والانطباعية، وأن يقع فيما يمكن أن يكون تداخلاً ما بين المناهج والرؤى.

باحث قلق

برأيك لمَ تبرأ د.عبدالله الغذامي من الحداثة في عدة مناسبات ثقافية؟

د.الغذامي باحث قلق، وأجمل ما فيه قلقه، أما بالنسبة لي شخصيًا لست أدري أن الحداثة تهمة أتبرأ منها، ولا أنظر لليبرالية كونها جريمة أدفعها عن نفسي، فإذا كان هناك من سيسأل عن صكوك البراءة فليسأل عنها د.عبدالله الغذامي شخصيًا.

من واقع اطلاعك.. ما الفارق بين الحداثة والعلمانية؟

المسألة أكثر عمقًا من ذلك، ونخلط بين المفاهيم لشيء في أنفسنا لكي نلبس ما نريد بما نريد، فيكون الحداثي علمانيًا والليبرالي علمانيًا والعلماني ليبراليًا، وهو خلط في المفاهيم يسهّل علينا إطلاق الأحكام كما نهوى، ويمنحنا فرصة لمزيد من الكسل العقلي، والذي يجعلنا نركن إلى أحكام جاهزة دون العناء في البحث في معاني الكلمات ودلالات المصطلحات.

زهد في الشهادات

لنعود لذكرى مؤلمة في بداياتك مع الحداثة حينما تم تجريدك من الدكتوراه.. فما مدى تأثير ذلك فيك في زمن الحداثة الآن؟

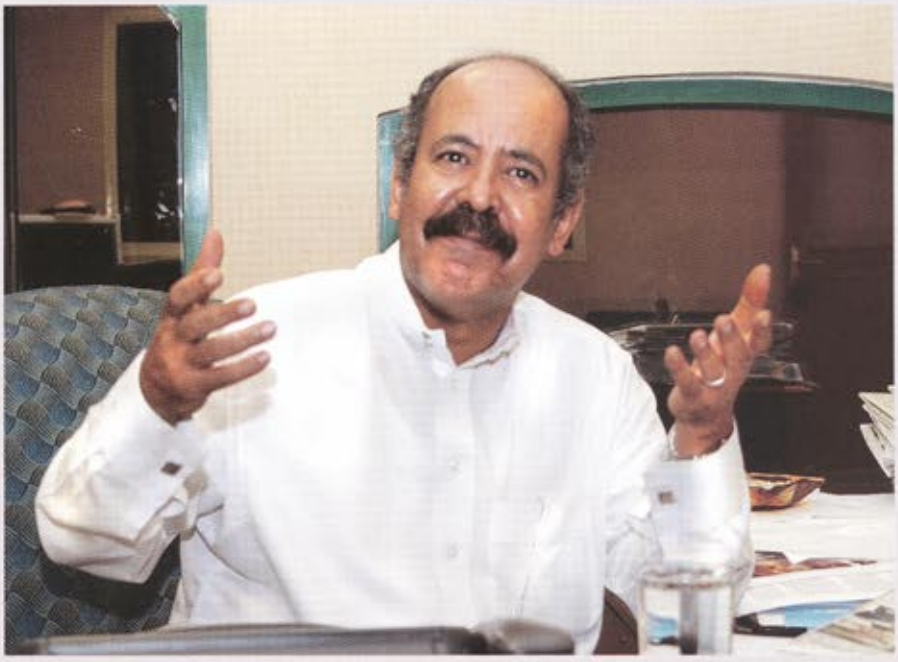

«عكاظ» أغنتني عن الاستعباد.. وسأغادرها كما يغادر الضيف

أنا غائب عن الصحافة لأن كلاً منا غير حريص على الآخر

أجمل ما في الغذامي قلقه.. ومن أراد صكوك البراءة فليسأله عنها

لست حريصًا عليها، ولا تضيف إليَّ شيئًا. وقلت ذات مرة إن جامعة أم القرى منحتني شهادتين قبل الدكتوراه، في البكالوريوس والماجستير.. فإن عنَّ لهم أن يسحبوهما فسأحملهما لهم مشكورًا وأودعهما في صندوق الأمانات لديهم.

وهل هناك من وقف ضدك من أجل سحب الدكتوراه بسبب خلافات شخصية أم مجرد خلاف فكري؟

نحن لم نكن نتنافس في قطعة أرض أو على ميراث لتكون المسائل شخصية، كان هناك منهج فكري يعم أطراف المملكة، ولم يكن باستطاعتهم الوقوف أمام هذا المنهج وهذه الرؤى، حاولوا أن يقبضوا على من يمثل هذا الرأي لديهم في الجامعة، فكنت أنا الموجود هناك آنئذٍ، وذلك كل الذي حدث.

عيش كريم

ماذا أضافت لك «عكاظ»؟ وهل أخذتك من الثقافة؟

أضافت لي الكثير، أضافت لي أن منحتني عيشًا كريمًا أغناني أن أكون مستعبدًا في مكان آخر، وأضافت لي تواصلاً مع الناس وإحساسي بهموم

الإنسان البسيط والبيئة البسيطة التي أنا منها وفيها، وعلمتني أن هموم الناس أكثر اتساعًا من أن تنحصر في قضايا فكرية تعبر عنها بدراسة أو قضايا عاطفية يعبر عنها بقصيدة.

«عكاظ» أوصلتني بالناس الذين أنا منهم، أما القول إنها أخذتني من الثقافة فدعني أقول لك إن صلتي بـ«عكاظ» كانت مع بدء صلتي بالثقافة، فإن كنت قد كوّنت شيئًا من الاسم فقد كونته وأنا في «عكاظ»، ولم يكن لي جهد يمكن أن يُسجل قبل أن أكون في «عكاظ».

عاصرت ثلاثة رؤساء تحرير في «عكاظ»: د.هاشم عبده هاشم، ود.عبدالعزيز النهاري، والأستاذ محمد التونسي.. أي فرق لمسته بين هذا الثلاثي؟

هناك ما يمكن أن نسميه فلسفة «عكاظ» ورؤيتها للعمل الصحفي، وهي الرؤية التي يترجمها الرؤساء الثلاثة من خلال آليات عمل قد تختلف من شخص لآخر، غير أن «عكاظ» تظل هي الصحيفة المعنية بالشأن العام وقضايا الناس والخدمات المقدمة للمجتمع، الصحيفة التي تعتمد أسلوب النقد لكل تقصير أن يحدث في هذه الخدمات المقدمة للناس. يختلف الرؤساء في كيفية ترجمة هذه الرؤى إلى عمل صحفي، غير أني أؤكد أن الثلاثة كانوا أساتذة لي فيما يتعلق بالعمل الصحفي، فأنا جئت إلى «عكاظ» بإحساس من هو ضيف مؤسسة، وبقيت فيها بهذا الإحساس نفسه، ولم يبق لي وقت طويل في «عكاظ» لأنني سوف أغادر كمن يغادر منزلاً كان ضيفًا فيه.

خوف من الشعر

لمَ تقترب من الشعر بخطوات خجولة على الرغم من أن الساحة تعرفك شاعرًا أيضًا؟

أتمنى لو كنت شاعرًا، لأني أعتقد أن كتابة الشعر هي ضرب من الارتهان لما يأتي وما لا يأتي، أكتب قصيدة فأطير بها فرحًا لا يساويه فرح بإنجاز بحث أو دراسة أو مقال، غير أنه يزعجني أنني لا أستطيع أن أراهن إلى متى سأتمكن من كتابة قصيدة أخرى، كذلك أكتب الشعر، غير أنني أكثر خوفًا أن أسمي نفسي شاعرًا.. وهذا الشعر ما استعنت به لمعرفة ما يمكن أن يكون خاصًا بالقصيدة التي أقرؤها وأزعم أن ما لدي من شعرية هو خير معين لي على تفهم النص، وليس ما يعينني على كتابة النص، وهناك فرق بين الاثنين.

هناك تقصير مجتمعي في تكريم المبدعين والمنشغلين بالشأن الثقافي، وخير دليل على ذلك الشاعر محمد الثبيتي.. فكيف ترى ذلك؟ وهل ترى أن الثبيتي بحاجة إلى تكريم؟

دعني أقول لك شيئًا، من يكتب وهو ينتظر التكريم فهو ليس بكاتب، ومن يعتقد أن التكريم سوف يحفزه للعمل فهو واهم، التكريم الحقيقي للمبدع هو منحه حرية الكتابة والإبداع. ليست المسألة محمد الثبيتي كُرّم أم لم يكرم، لكنها مسألة كم عانى محمد الثبيتي ليكون محمد الثبيتي. إذًا لننصرف عن تكريم

أخاف أن أسمي نفسي شاعرًا.. ويزعجني أن أراهن على كتابة قصيدة أخرى

«بنات الرياض» لا تمتلك القيمة الفنية التي تؤهلها لما حظيت به من صدى

المبدعين، والمؤسسات التي تكرم مبدعًا هي تكرم نفسها ولا تكرم المبدع، هي ترقى لتكون مُكرمة لمبدع كمحمد الثبيتي على سبيل المثال. إن المبدع الحقيقي، ونموذجه محمد الثبيتي، تكريمه هو منحه حرية أن يكتب وتلك هي الفرصة التي أضعنا فيها تكريم محمد الثبيتي.

أفق مفتوح

ما دمت تتحدث عن الحرية.. ألا تعتقد أن هناك هامشًا كبيرًا من الحرية في المجال الإبداعي حاليًا؟

الحرية لا تحدها مرحلة، وإذا كنا نتحدث عن سقف للحرية في مجتمعنا فكل مبدع في أي مكان في العالم يشكو من سقف الحرية، والحرية أفق مفتوح مهما مضينا فيه فسوف نظل نشعر بأننا بحاجة إلى أفق أكثر رحابة وأكثر اتساعًا، ونحن اليوم أفضل من الأمس، غير أننا نأمل أن نكون في الغد أفضل من اليوم.

ويمكننا القول إن أفق الحرية الرحب الحالي يعود إلى سياسة المملكة وإيمان خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز، بالحرية وبحق الإنسان في إبداء الرأي، فنحن نحيا في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وتلك منة نسأل الله تعالى أن تستمر.

روايات فضائحية

كيف تقيّم المشهد الروائي السعودي حاليًا، خصوصًا مع هذا الزخم الموجود بها، وانطلاقها لآفاق أرحب؟

عندما نتحدث عن الرواية السعودية بشكل عام، فإن بإمكاننا أن نتحدث عن أن كثيرًا مما يسمى رواية ليس برواية، وأنه يعتمد على شيء من الفضائحية فقط، بإثارة القارئ أو لهز مفهوم الهوية، أما الرواية كفن فإن بإمكاننا القول إن هناك عددًا من الروائيين لم يظهروا اليوم أو أمس، ولم تعلن عنهم البوكر، إنما هم موجودون عبر أعمالهم. فالروائي عبده خال كانت البوكر تتويجًا لمشوار اسمه من خلال الرواية السعودية في شكلها الحالي، وكذلك رجاء عالم وهي الآن تعبر إلى القائمة القصيرة للبوكر بعد فوزها بأكثر من جائزة على مستوى العالم العربي، وهي من أسس مفهوم الرواية الحديثة. إذًا لدينا منجز روائي متميز جدًا، أذكر منه رجاء عالم وعبده خال، ولدينا انفجار روائي يفتقر إلى كثير من فنية الرواية ويتكئ على ما يمكن أن نسميه «فضائحية العمل الروائي».

وكيف رأيت رواية «بنات الرياض»؟

لا أعتقد أن «بنات الرياض» تمتلك من البناء الفني ما يجعلها مؤهلة لكل ذلك الصدى الذي أحدثته، لو لم يكن اسمها «بنات الرياض»، ولو لم تتضمن هذا الكشف داخل المجتمع، ولو لم يقل عنها غازي القصيبي ما قال.. ما كان لها أن تحدث هذا الصدى!

في ضوء ما تقول.. بم تعلل الانجراف وراء كتابة الرواية.. أهو بحث عن الشهرة؟

لا نستطيع أن نقول إنه البحث عن الشهرة، ولكن هي الكتابة وفق شروط تغري بالكتابة، وهي استسهال للكتابة واستسهال للعمل الروائي.. واعتقادي أن كل ما يمكن أن يكون سردًا يكشف عن خفايا المجتمع، يمكن أن يكون عملاً روائيًا، إذًا الاتجاه للرواية ناتج عن استبساط أن تكتب رواية، وكذلك من إدراك الناشرين أن القارئ يبحث عن الرواية، وهذا أدى إلى تجارة الفن الروائي من قبل الناشرين واستبساط الكتابة الروائية من قبل المؤلفين.

ثلاثية شاعر المليون

حظي «شاعر المليون» بهالة إعلامية كبيرة.. فهل أصبح الشعر الشعبي أقرب إلى المتلقي من الفصيح؟

هناك مؤسسة إعلامية هائلة جدًا تدعم هذا البرنامج وتستثمر من خلال تسويقه، ثم هناك النزعة القبائلية التي تقف وراء الإقبال على هذا البرنامج، وهناك البحث عن الصوت المعبر عن هذه النزعة القبائلية، إذًا هذه العوامل الثلاثة هي التي وقفت مع شاعر المليون.

شاركت في عدة لجان تحكيمية طالتها أصابع الاتهام بالمحاباة.. فما ردك؟

نعم، شاركت في جائزة صدام، وتحكيم جائزة

الطيب صالح، وتحكيم بلند الحيدري في أصيلة، إضافة إلى المشاركة في التحكيم الورقي لجائزة أمير الشعراء. هذه التهمة ضد لجان التحكيم تبدأ باللجان المحكمة في الجوائز الأدبية، وتنتهي بالتحقيقات في مقتل الحريري، ومن يملك برهانًا على تواطؤ لجنة تحكيم فعليه أن يبديه.. ولا تبرأ لجان التحكيم مطلقًا، ولكن لا تتهم كذلك جزافًا. ولكن المسألة معقودة بوثائق من يحمل اتهامًا للجان التحكيم.

ندم متأخر

ما دمت حكمت المسابقة الورقية لأمير الشعراء.. فكيف ترى هذه المسابقة؟ ولماذا لم تحظ بالاهتمام كما هو حال شاعر المليون؟

الشعر الشعبي أكثر انتشارًا في العالم العربي، وأكثر تقبلاً من قبل الذائقة الخليجية، وأوشك أن أقول إنني ندمت على التحكيم في مسابقة أمير الشعراء، لأنه انتهى إلى ما يمكن أن يكون ارتهانًا للجمهور لتحليل القيمة الفنية للشعر، والجمهور ليس هو الحكم في مثل هذه التجارب الفنية، إضافة إلى ما يمكن أن يكون استثمارًا أيضًا في شيء أساسي وجوهري هو روح الأمة، وهو الشعر. فالشعر ليس مجالاً للتسويق، الشعر ليس مجالاً لضغطة زر سمعية، أحمد الله أنني توقفت عن لجنة التحكيم عند انتهاء التحكيم الورقي.

بم تعلل غيابك عن نادي جدة الأدبي؟

لست غائبًا، ولكن لا أمتلك الوقت الكافي لحضور المحاضرات، والعام المنصرم قدمت محاضرة في النادي، وحضرت أكثر من محاضرة. وأتمنى لو أنني أكون وفيًا مع هذا النادي الذي كان وما زال وفيًا معي.

مفاجآت منتظرة

وكيف ترى الأندية الأدبية في فترة الانتخابات؟

لست أعرف ما الذي يحمله لنا مفهوم الجمعية العمومية، وليس بإمكاننا إطلاق أحكام مسبقة على الجمعية العمومية، أفضل ما في اللائحة، ولكنها هي مأزق اللائحة كذلك، والمنطقة الضبابية التي تتحرك فيها الجمعية العمومية من حيث مواصفات من يحق له الانضمام إلى الجمعية العمومية، وهذا يجعلنا نتوقع مفاجآت كثيرة لا يمكننا استباقها.

هل تزمع ترشيح نفسك لعضوية مجلس إدارة أدبي جدة؟

يكفي أن أكون عضوًا في الجمعية العمومية، وأعتقد أن عضوية ٢١ سنة في المجلس السابق كافية، أنا الآن في مرحلة أحتاج فيها إلى أن أتفرغ لنفسي من عملي، فضلاً عن أني لا أريد أن أكلف نفسي أو أن أشق على نفسي بعمل آخر يحتاج مني إلى تكريس وتركيز للوفاء باحتياجات الساحة الثقافية.

كيف ترى فترة رئاسة د.عبدالمحسن القحطاني؟ وما الفرق بينها وبين فترة أبومدين؟

د.عبدالمحسن كان عضوًا في النادي، ومن ثم حقق للنادي استمرارية العمل الثقافي، وهناك امتداد للإدارة السابقة ليس في النشاطات المنبرية فحسب، بل في الندوة المتخصصة كـ«ملتقى قراءة النص» وفي المطبوعات التي يصدرها النادي أمثال: عبقر وعلامات والراوي، وهي امتداد للمجلس السابق، وهناك جمهور النادي الذي تكوّن في مجلس الإدارة السابق. إذًا مجلس الإدارة لم يحقق قطعًا بين المجلسين، وهو امتداد ببعض أشخاصه وبفلسفته للمجلس السابق.

محافظة على الذاكرة

تم اختيارك قبل فترة في لجنة لوضع أسماء لشوارع جدة.. فماذا قدمت؟

كنت عضوًا في لجنة لتسمية الشوارع في إحدى دوراتها، وهذه اللجنة تتغير كل خمس سنوات، غير أن الدورة التي كنت فيها قامت بتسمية العديد من الأحياء والشوارع والميادين، غير أن المسألة الأساسية التي أخذنا عهدًا على أنفسنا فيها هي أن نحفظ للناس ذاكرتهم بعدم تغيير أسماء الشوارع أو الميادين. فالتسمية وثيقة يجب ألا يطالها التغيير، وبإمكاننا إن أردنا تكريم شخص أن نطلق اسمه على شارع جديد لا أن ننزع من شارع قديم اسمه كي نغيره ونغير ذاكرة الناس.

عرف عنك حبك للطرب الأصيل.. فهل ما زلت عاشقًا له؟ أم أنك تغيرت مع التيار؟ ولمن تطرب؟

أشعر أحيانًا بأنني في هذه المسألة شديد الخصوصية، فلست ممن يجد في نفسه الثقافة التي تؤهله للحديث عن الغناء أو الطرب، ذائقتي أقرب إلى الذائقة التراثية، حينما أريد أن أسمع شيئًا فإنني أفضل أن أسمع عبدالوهاب، أو فيروز، أو أم كلثوم، أو السنباطي، وأميل إلى سماع ما هو شرقي بحت، لذلك تجدني أقرب إلى أن أستمع للسنباطي، ولعلي مما أخبئه لنفسي تلك التسجيلات القديمة التي تعود إلى ٨٠ عامًا أو ٩٠ عامًا لكبار الفنانين العرب آنذاك. •

ندمت على التحكيم في مسابقة أمير الشعراء.. فالشعر ليس مجالاً للتسويق

أتوقع مفاجآت كثيرة في انتخابات الأندية الأدبية.. ولن أرشح نفسي